الجمع بين الآثار

مما اتفق على روايته أبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني
عن أبي حنيفة الإمام الربّاني رحمهم الله تعالى

تأليف

محمد أيوب الرشيدي

خريج قسم التخصص في علوم الحديث النبوي بجامعة العلوم الإسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي

و

لمحات من تاريخ التفقه في الفقه الإسلامي

وهي تقدمة على هذا الكتاب للعلامة المحقق المحدث البحاثة الدكتور

محمد عبد الحليم النعماني

رئيس قسم التخصص في علوم الحديث النبوي بجامعة العلوم الإسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي

زمزم پبلشرز
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى 2005ء 1426ھ

ZZ 0081

زم زم للنشروالتوزيع

بجوار مقدس مسجد السوق الأردوية كراتشي باكستان.

هاتف: +92-21-2760374,+92-21-2761671

فاكس: +92-21-2725673

البريد الإليكتروني: info@zamzampub.com,zamzam@cyber.net.pk

Visit Our Website http://www.zamzampub.com

يطلب من

- دارالاشاعت السوق الأردوية كراتشي.
- قديمى كتب خانه أمام حديقة آرام كراتشي.
- صديقى الوقف محله لسبيله كراتشي.
- مكتبه رحمانيه السوق الأردوية لاهور.

جميع المكتبات

- المكتبة المكية مكه مكرمه سعوديه عربيه
- **Al Farooq International Ltd.**

1 Atkinson Street,Leicester, LE5 3QA U.K
Tel: (0116) 2537640

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مُرشدي وشيخي، العلاّمة، المحُدِّث، المُفسِّر، العابد، الزَّاهد، تِذْكار علماء السَّلَف في الشريعة والطَّريقة، وسموّالهمّة وعلوّ النظر

سماحة الشيخ رَشِيْدُ الحق خان عَابِد

بن

العلامة، المحُدِّث، المُفسِّر، إمام أهل السنة محمد سرفراز خان صفدر.

ـــ لازالت شموس علمهما وفضلهما بازغةً علينا ـــ.

الذي أرشَدَني إلى علم الحديث والتَّمسّك به، وحثّني بعنايته.

فجزاه الله عن العلم وأهله خيرا ما يُجزي عباده المُحسنين المُخْلَصين، وأطال بَقَاءَه بخير وعافية، وأدام نفع المُسترشدين بعلومه وفيوضه في أرجاء المَعْمُورة.

مَحُمّد أيوب الرَّشِيْدي.

كلمة تقريظ للكتاب

للعلامة الرَّباني، قُدوة العصر، بقيّة السَّلَف، وعُمدة الَخلَف، صاحب الفضيلة والسماحة، الشيخ رَشِيْد الحق خان عابد.

سلَّمه الله ورعاه.

الحمدُ لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشْرَفِ الأنبياءِ والمُرسلين، وآله الطَّيّبين، وأصحابه المُتَّقين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين.

أمَّا بعد: فإنّ فضيلة الأخ محمد أيوّب ـــ حفظه الله ـــ له صلةٌ بالعبد الضَّعيف حُبّاً و استرشادًا، قدسألني لاختيار الشغل بعد تخرّجه من العلوم السَّائدِ منهجُه في الهند وباكية، وذلك حين كان طالبًا قبل سنين، فأشرت له بأن يعتني تخصّصًا في علوم الحديث الشريف؛ إذْ الحاجة شديدةٌ إلى ذلك نظراً إلى قحط رجالاته في يومنا هذا، فأجاب مُمتثلاً لمشورتي. وهو في نفس الحين على شَرَف انتهاء دِراسات هذا التخصّص. وقد ألّف أثناء ذلك كتابًا قد نالَ به ثناءً من العلماء، وأهل العلم [1] ، ثم وفّقه الله حيث قام بتحقيق علميٍّ رصينٍ حول "الجمع بين أثار أبي يوسف، والإمام محمد بن الحسن المتَّفقان عليها"، وذلك قبل إتمام مقالته.

وانطلاقًا إلى عِظَمِ مكانة هذا الموضوع الخطير لايسعني أن أكتب حوله شيئاً؛ فذلك شان المُحدِّث الجهْبَذْ أوالعالم النحرير، وفي البداية طويت كشْحًا لبضاعتي المُزْجاة؛ لكن الأخ المِفْضَال رغْم ذلك قد بالغ في إصراره وأحسن الظن بي، فحاولت كتابة كلمات تشجيعًا له واستِثارًا لهِمَمه.

من المُتعارف أنَّ عِلم الحديث هو أكبر معادن العلم ومصادره، و الركن الثاني في التشريع بعد كتاب الله العزيز ولايخفىٰ أنَّ دِراسات هذا العلم الشريف دون وافرٍ في العصر الراهن، ثم لا يُلتفت أثناء ذلك إلى مباحث فنيّة ودراسة تحقيقيّة، ولا يُوجد منهج بحثٍ في دراسات اليوم.

---

[1]- وهو الكتاب في اللّغة الأُردِيّة: "أحْنَاف حُفَّاظِ حديث كِي فنِ جرح و تعديل مين خِدْمات".

ومن جانبٍ آخر، لا يصل الأستاذ إلى دراسة هذا العلم الشريف إلا بعد مُدّة مديدة؛ ولذلك لم تجد العلماء المتقنين المُولعين لعلوم الحديثيّة، اللّهُمَّ إلاّ بعض من الأفاضل الأفذاذ الذين يستطيعون دراسة هذا العلم في صورة مُوافية، وذلك قليلٌ جدًا.

إنَّ هذا الموضوع الهام الذي لا يُساغ لأحد تسطير شيئ فيه وتسجيل، سوى مُحدّث خبير، راسخٍ ذي خِبْرة، فقام فضيلته لتحقيق الآثار حسب المُستطاع بين النُّسَخ المختلفة، مُنتقياً بين المتفق والمختلف من حيث أن يجعل المتفق مبوّباً مرتَّباً مُعتضداً بشواهد ومتابعات من المصادر والمراجع، ومُتفحّصاً الأصلَ الذي اختاره الإمام محمد عند اختلافه مع الآخرين، وخاصةً ما عُنِيَ فيه برجال أسانيد الآثار رغم أنهّ صَعْب المنال في الفنون الحديثيّة. ومع ذلك كله نسجُ هذه المجموعة بأسلوب رائع، وطِرازٍ حَسنٍ يتجّلى منه توثيق سيّدنا، إمام الأئمة أبي حنيفة النُّعْمان ابن ثابت -رحمه الله تعالى- ومكانته في الفقه وعلوّ كعبه في الحديث الشريف بداهةً غير تطبّعٍ وتصنّعٍ- فقيامه خلال الدِّراسات مع أنه في مُقتَبل عمره بخدمة السُّنة النبويّة لم يكن إلا بفضل الله الصَّمد وعميم إحسانه. وقد أضاف به إضافةً نافعة في تُراث الحديث الشريف، فوفّقه الله للمزيد، وكلّلَ جهوده بالنجاح.

ونظراً إلى جلالة إمام الأئمة، وما رزقه الله -جلّ وعلى- مواهب خاصة، وخصائص جامعة، ومناقب عالية: علميّة، كانت أو عمليّة، روحانيّة، أم غير ذلك من الخصائص الجمّة الأُخرى التي تتعلق بالدِّراية أو الرِّواية، أو تتصل بعلم الرُؤية أو بنفّاذة سِيَاسيّة؛ ثم هذه المواهب من ظاهر عباداته وباطن ورعه، أم من توقدّه الذهني، وذكاوته المُفرِطة -فقام كبار العلماء، وفَطَاحل النُّبلاء بتسجيل تلك المواهب، ونسجها على شتّى العناوين في مجلّدات ضِخَام مُنذ طِوَال القرون إلى يومنا هذا، حتى أصبحت مكتبات ما كُتب حول هذا الموضوع من ذخائر هذا التراث؛ ولكن مع ذلك بعض نواح هذا الموضوع الهام، ومواهب هذا الإمام الهُمام لا يزال مخفياً يفتقر تقييدُه إلى عناية خاصة لتقييده بالقلم وضبطه في الأسفار.

فالله ندعو أن يرزقنا حظًّا وافراً من علوم هذا الإمام العظيم ومواهبه، ويجعل

سعي المؤلف مشكوراً، ويوفّقه للعلم بالله الملِك المُتعال مع العلم بالأحكام، ويجعل خدمته ذُخراً ليوم الآخرة، وذريعةً لجميع سعاداة الدين والدنيا، والعُقبٰى والآخرة، وسبباً للفوز والفلاح في يوم الجزاء.

وجزى الله لأُستاذه جزاء الأبرار المُحسنين -بقيّة السَّلَف، المُحدِّث الكبير، العلاّم، الدكتور/محمد عبدالحليم بن محمد عبدالرحيم النعماني المؤَقّر الذي ذاع صيته بعناية نشر هذا العلم الشريف، وخدمة هذا التراث الفاخر طول المَمْلكة في ديار باكستان.

تقبّل الله جهوده وحنينه على تلامذته قبولاً حسناً، وبارك الله في حياته وأدام ظلّه علينا. ورحم الله عبداً قال آمينا.

وكتبه

رشيد الحق خان عابد

لَمَحَات منْ تاريخِ التّفْقيْه و الفِقه الإسلامي

بقلم

العلاّمة المُحقّق، المُحدِّث، البحّاثة، الدّكتور محمّد عبدالحليم النّعماني حفظه الله ورعاه، رئيس قسم التّخصّص في علوم الحديث النّبويّ، بجامعة العلوم الإسلاميّة، علاّمة محمّد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، باكستان.

.... تَقْدِمة مُمْتعةٌ تبحث عن الفقه ونشأته في مرحلته الأولى – زمن الرِّسالة على صاحبها الصّلاة والتّسليمات، والصّحابة، وأتباعهم رضي الله عنهم أجمعين، كما تتحدّث عن حياة الإمام "محمد بن الحسَن الشيباني" ومكانته في الحديث وعلومه، إضافةً إلى ذلك نُبْذَة جوانب من حياة الإمام "أبي يوسف القاضي" و مكانته في الحديث، وما إليه من المباحث القيّمة المُبْتكرَة.

كلمة الأُستاذ العلاّمة، المحدِّث، النَّاقد، البحَّاثة، فضيلة الدكتور محمد عبد الحليم النعماني ، حفظه الله ورعاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدًا ومُصلِّياً ومُسلِّماً وبعد:

لمّا ألقى على كاهلي واجبةُ مناقشة الأُطروحات المقدّمة للحصول على شهادة التخصّص في الفقه الإسلامي وفُوِّض إليّ أمر استعراض المقالات العلمية بجامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن كراتشي عام (١٤٠٨ هـ).

واجهتُ بأمر عجيب؛ وذلك رَغم الموسوعات التي قيد بها جميع جوانب الفقه الإسلامي والمبسوطات الطوال التي أُلّفت في شتى المتعلقات للفقه الإسلامي، مع هذا كلّه لم أجد تصنيفاً يشتمل على تاريخ الفقه الإسلامي ونشأته، وكيف بداية أمرِ التربية الفقهية؟ ومن هم الفُقهاء الأوَّلين؟ الذين برعوا في معرفة الدّين حتى جعل النبي صلى الله عليه وسلم فتوى الناس إليهم في مسائل الحياة وأمور الفتوي؟ وما ميزة الاختيار وأصول الانتخاب في إرسال النقباء؟

قصير الكلام أنّ هذه الأسئلة وما يتعلق بها، قد شغل خاطري، واستولى على مشاعري، وألجئني إلى التتبّع والتفحُّص عن ذلك في الكتب التي أُلّفت حول الفقه الإسلامي وأصوله، ونظرتُ إلى كتب الفتوى ومقدّماتها، والتقاريظ التي قدّمها أباجل المفتية؛ ولكن مع الأسف لَمْ أجد عن هذا اجانب ذكراً في أيٍّ منها.

وإنَّ الشيخ العلامة محمد الزاهد الكوثري صنّف كتابه "فقه أهل العراق" وعلى قرب المضمون بهذا الموضوع لم يُشرْ إليه.

قدِم عندنا الأخ المفضال، العلامة، الدكتور بشَّار عوّاد معروف، بكراتشي عام ١٤٢٢هـ فَحَدَثَ بيننا حوار حول هذا الموضوع فسألته هل صنّف أحد؟ فحرَّك رأسه إيماء إلى عدم العلم، (ومن شغَفه بالحديث وروايته أنّه استجازني رواية الحديث لنفسه ولابنه بُندار حفظهما الله ورعاهما، وبمشورته تغيّرت نسبتي

"الجِشْتـــي" إلى "النُّعماني").

وعبرتُ النظر على فهارس المعارف الإسلامية "Index Islamicus"، فلم أجد في هذا المجال أثراً عن أحد من المؤلّفين المسلمين ولا المستشرقين. فصممتُ العزم لجمع العدّة وترتيبها حتى وفقني الله لإعداد مقالة مُفصّلة بعنوان "عهد رسالت مين صحابه كي فقهي تربيّت" وانتشرت في المجلة العالمية "السيرة" رقم: "٢" في شهر رمضان المبارك عام ١٤٢١هـ، وأيضاً برقم: "٧" في شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٣هـ في مرحلتين باللغة الأُرْديَّة فوقع موضع القبول عند أرباب القلم وأصحاب النظر. وسيقدّم إلى القراء الناهمين وهو في حال الطبع في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى.

ولقد كنتُ أُمنّي النّفس بتعريبها وتقديمها في ثوب أجمل وأحسن إلى العالم العربي ولكن ثبطّني عن مباشرة العلم تزاحم الأشغال العلمية الأخرى. مرّت الأيام والسِّنون والأمنية هكذا كانت تختلجُ في الصدور حتى جاء الله بهذا الشاب محمد بن عبد الواحد من إيران لتكميل هذا الأمل وتحقيق هذه الأمنية، فقام لتلخيصها وترتيبها باللغة العربية وقرأها عليَّ فبعد المناقشة وإدراج أشياء حسبما بدا لي عند الحاجة جاءت في هذه الحلة البهيجة.

أَتـــانِي هَواهَـــا حِـــينَ لم أَعـــرِفِ الهَـــوىٰ
فَـــصَادفَ قلبـــاً خاليـــاً فتَمَكَّنـــا

فإنّي لم آل جُهداً ولم أدّخر وسعاً في خدمة هذه الزاوية من العلم، ولكنّي لم أدَّع الإحاطة والفوز باقتناص آخر دُرره، فهذا أمر مفوّض إلى العلماء الفاحصين والنُّقّاد المتضلّعين فهم يحكمون إلى كم وفق النجاح للمحقّق.

فسمّيتها **"لَمَحَاتٌ من تاريخ التّفقيه والفقه الإسلامي"** وجعلتها مُقدِّمة على هذا الكتاب:

"اَلْجَمْعُ بَيْنَ الآثارِ"

ممَّا اتَّفق على روايته أبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشَّيْبَاني عن أبي حنيفة الإمَام الرَّباني.

الذي ألَّفه تلميذي محمد أيوّب الرَّشِيدي –سلّمه الله وعفاه– أثناء دراسته بقسم التَّخصّص في علم الحديث الشريف.

ورتّبتها على بابين: الباب الاوّل في: تاريخ الفقه والتفقيه.

والباب الثاني، يشتمل على الفصلين:

الفصل الاوّل في مكانة الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الحديث.

والفصل الثاني في مكانة الإمام أبي يوسف في الحديث، وقد أشرتُ بأنظارٍ خاطفة إلى هذه الناحية مع أنّه يحتاج إلى البسط والتفصيل وهو الحق، وسيُقدّم إلى القُرَّاء المُولعين بالحديث والفقه في رسائل مُستقلّةٍ إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

وإني مسرور أنّ الله جلّ وعلى اسمه، استخدمني لهذا العمل العظيم، فأشكره وأسأله مزيد التوفيق في سبيل خدمة الدِّين القويم إيَّاي، ومَن قام بتلخيصه وترتيبه غفر الله لي وله ولوالدينا أجمعين. وأتضرَّع إليه سبحانه: "رَبِّ أَوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلى وَالِدَيَّ. وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضٰهُ وَاَصلِح لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط اِنِّي تُبْتُ اَلَيْكَ وإِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ○"[1].

وصلّ اللهمّ وسَلِّم على حبيبك محمّد وآله وصحبه ومن قام بخدمة دينك إلى يوم الحساب.

وكتبه

محمد عبد الحليم النعماني

رئيس قسم التخصّص في علوم الحديث النبوي الشريف

ـ بجامعة العلوم الإسلامية علاّمة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي.

١٤٢٥/٦/٢٥ هـ = ٢٠٠٤/٨/١٢م.

---

[1]– سورة الأحقاف: الأية ١٥.

الباب الاوّل

في

تاريخ الفقه والتّفقيه

نشأة الفقه ومكانته في الدين

فكثيراً ما يخطر بالأذهان أن هذا الفقه المتداول بين الأمة من أين انبثق؟ وما هو مصدره ومنبعه؟ وما هو حكمه؟ كيف وصل إلينا وانتشر في العالم؟ فهذه أسئلة لعلّها خطرت ببالك يا قاري، وشغلت فكرتك حيناً، وشعرت بالحاجة إلى الجواب عنها.

أجل! قد شُغل خاطري بذلك حيناً، وألجئني بالتتبُّع والتفحُّص ذلك واستحوذ على مشاعري ولم يكن بمقدور مثلي فاستعنت بهذه السطور، حتى يُفتح بابٌ لغيري للغوص في هذا البحر الزاخر واقتناص دُرره، إذْ (مالا يُدرك كلُّه لا يُترك كلُّه) .... فأقول وبالله أستعين:

إنَّ التفقه في دين الله ما أمر به سبحانه وتعالى حيث أكَّد على تحصيله في كتابه العزيز قائلاً: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوْا فِيْ الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوْآ اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ﴾ [1].

وقال تعالى: "كونوا ربانيين [2]". قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره: أي -كونوا حكماء فقهاء [3]. فإنه سبحانه وتعالى جعل تعليم الفقه من فرائض النبوة، وأمر الرسول أن يعلِّم أمته طريق التَّفَقه،- وقال الله تعالى: "ويعلّمهم الكتاب والحكمة" [4]. يعد الله سبحانه وظائف الرسول ويذكر فيها "تعليم الحكمة".

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة، فقال بعضهم: هي السنة، وقال بعضهم: الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه فيه[5]".

---

[1]- التوبة (١٢٢).

[2]- آل عمران (٧٩).

[3]- البخاري: كتاب العلم، باب: العلم قبل القول و العمل.

[4]- البقرة: ١٢٩.

[5]- جامع البيان: ج١ ص ٦٤٥.

قال: "وروي عن ابن وهب قال: قلت لمالك: ما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين، والفقه في الدين. والاتباع له. وقال ابن زيد: الحكمة: الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم يعلّمهم إياها، وقال: والحكمة العقل في الدين، وقرأ "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا "[1].قال: لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة [2].

وقال الشوكاني: "المراد بالحكمة: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، والفهم للشريعة" [3].

فتبين من ذلك أن المراد من الحكمة هو الفقه والفهم للشريعة، ويُؤَيَّد ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم له: "اَللهمّ علّمه الحكمة" [4] أخرجه البخاري. وجاء في رواية أخرى، عنده في الصحيح، "اللهمّ فقهه في الدين" [5].

وقد ورد أيضاً "اللهُمَّ علِّمهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتاب"[6] ففسر في رواية أُخرى "اَللهُمَّ فَقِّهْه في الدِّين وعلِّمهُ التأويل"[7].وفي رواية بلفظ "اللهُمَّ أعْطِ ابنَ عبّاس الحكمةَ وعلِّمهُ التّأويلَ"[8] وبإزاءها وردت "اللهُمَّ فَقِّهْ ابنَ عبّاس فِي الدِّين وعلِّمهُ التأويلَ"[9].

---

[1]- البقرة (٢٦٩).

[2]- جامع البيان ج ١ ص ٦٤٥.

[3]- فتح القدير ج ١ ص ١٢٤.

[4]- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة رقم الحديث (٣٥٤٦).

[5]- البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ـــ و مسلم، فضائل الصحابة بلفظ (اللهم فقهه).

[6]- فتح الباري ١: ١٧٠.

[7]- مسند الإمام أحمد ١: ٢٦٦، رقم الحديث (٢٣٩٧) و١: ٣١٤ (٢٨٨١) و١: ٣٢٨ (٣٠٣٣) و١: ٣٣٥ (٣١٠٢).

[8]- المعجم الكبير للطبراني ١١: ٢١٣، رقم الحديث (١١٥٣١) ومسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٢٤٢٢) وطبقات ابن سعد ج ٢ ص٧.

[9]- البداية و النهاية لابن كثير ٦: ١٨٧.

فحاصل جميع ذلك أن المراد من الحكمة هو الفقه والتفقه في الدين.

لمّا اتّضح لنا معنى الحكمة وهو الفقه، فلنبدأ ما هو المعنى المراد من الفقه في الشريعة الإسلامية.

تعريف الفقه

قال ابن الأثير: الفقه في الأصل الفهم، فَقِهَ الرجل بالكسر، إذا فهِم وعلِم، وفقُه بالضم إذا صار فقيهاً عالماً، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة وتخصيصاً بعلم الفروع منها [1].

قال الإمام النواوي عند قوله صلى الله عليه وسلم "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقُهوا": أي صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية[2].

قال العلاّمة ابن تيمية: التفقه في الدين: معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها السمعية [3].

فالله سبحانه أرسل رسوله ليكوّن من أمته قوماً فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية، قادرين على درك المعاني الخفية مقتدرين على استنباط الأحكام الكامنة في النصوص الواردة، وإلا يشق عليهم إدراك سهم واسع من الأحكام؛ لأن كثيراً من الآيات والآثار وردت على صورة مجملة لا يمكن الاهتداء إليها إلاّ بالتعقل والتفقه. قال ابن زيد: لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة [4].

أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في تفقيه الصحابة

فقام النبي صلى الله عليه وسلم ليعلّمهم طريق المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، والفهم للشريعة، وأدّى هذا الواجب المهمّ في مراحل ثلاثة:

---

[1]- النهاية في غريب الحديث: ٣/٤٦٥.

[2]- الجامع الصحيح للإمام مسلم بشرح النواوي: ٢/٢٦٨.

[3] - مجموعة الفتاوى: ٢/٨.

[4] - جامع البيان للطبراني: ١/٦٤٥.

المرحلة الأولى:

إراءة طريق استنباط الأحكام بالعقل وتعليمهم بالأسلوب العملي فلو تتبَّعنا السِّير والسُّنن، لشاهدنا أمثلة ذات عدد لهذا الأسلوب فنكتفي بذكر بعضها.

١ – أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو كان عليها دَين أكنتَ قاضيه؟ قال: نعم. قال فاقض دَينَ الله فهو أحق بالأداء [١].

٢ – عن عمر رضي الله عنه أنه قال: هَشَشْتُ وقبّلتُ وأنا صائم، فقلت: يارسول الله! فعلت اليوم أمراً عظيماً، قبّلت وأنا صائم! قال: أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم [٢]؟

٣ – عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ومباضعتك أهلك صدقة، قال: قلنا: يارسول الله! أيقضي الرجل شهوته وتكون له صدقة!؟ قال: ''نعم. أرأيت لو جعل تلك الشهوة فيما حرم الله عليه ألم يكن عليه وِزْر؟ قلنا: بلى، قال: فإنه إذا جعلها فيما أحل الله عز وجل فهي صدقةً ''[٣].

٤ – عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! وُلد لي غلام أسود، فقال: ''هل لك من إبل قال: نعم. قال: ما ألوانها؟ قال: حُمْرٌ، قال: هَلْ فيها من أورق؟ ''قال: قال: نعم. قال:'' فأنى ذلك؟ ''قال: لعلّه نَزَعَهُ عرق. قال: ''فلعلّ ابنك هٰذا نزعه عرق'' [٤].

ففي هذه الأمثلة ونظائرها ترى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يستعمل العقل في تعرف الحكم؟ وكيف يُربي أصحابَه بمباشرة العمل حتى يعرفوا النظائر ويستنبطوا الأحكام من النصوص الواردة للحوادث النازلة التي لا يوجد لها نص.

---

[١] – صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذُور، باب: من مات وعليه نذر٦: /٢٤٦٤.

[٢] – سنن أبي داؤد كتاب الصوم: ١/٣٢٤.

[٣] – مسند الامام احمد: ٥/١٧٨، رقم الحديث (٢١٤٤٠).

[٤] – صحيح البخاري كتاب الطلاق، باب اذا عرض بنفي الولد: ٥/٢٠٣٢.